رابط المادة على منصة باحث

التعليق على كتاب تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن

110 التعليق على كتاب تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن الشيخ عبد الرزاق بن البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمسلمين والمسلمات اما بعد فيقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله وغفر له
واعلى درجته في عليين بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اي قل قولا جازما فيه معتقدا له عارفا بمعناه
عاملا بمقتضاه من الايمان بالله والتعظيم والخضوع هو الله احد اي الذي انحصرت فيه الاحدية وهي التفرد بكل صفة كمال الذي لا يشاركه في ذلك مشارك الذي له الاسماء الحسنى والصفات العلى والافعال المقدسة والتصرف المطلق. الحمد لله رب العالمين
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد هذه السورة
سورة الاخلاص سميت بهذا الاسم لانها اخلصت لبيان صفة الرب سبحانه وتعالى ليس فيها شيء اخر الا التعريف بالرب العظيم والخالق الجليل وصفاته العظيمة ولو قيل من الله فقال المجيب قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد لكان الجواب من اوفى ما يكون جوابا على هذا السؤال فهي اخلصت لبيان صفة الرب عز وجل وعظمته وكماله ليس فيها شيء غير ذلك وقد جاء في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا في سرية فكان يقرأ في صلاته ويختم بقل هو الله احد فاشكل ذلك على من معه من الصحابة فلما رجعوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهم سلوه لاي شيء فعل ذلك فسألوا فقال لان فيها صفة الرحمن وانا احب الرحمن لان فيها صفة الرحمن وانا احب الرحمن فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
فقال اخبروه ان الله يحبه اخبروه ان الله يحبه هذا حديث عظيم جدا في باب الصفات وفي هذه السورة خاصة التي اخلصت لبيان صفة الرب العظيم سبحانه وتعالى فافادت او فافاد هذا الحديث
ان حب صفات الله والعناية بتأملها وقراءة الايات التي تعرف بالرب العظيم محبة للرب وانا احب الرحمن فيقرأ هذه الصفات مرات كثيرة يكررها ويختم بها كل ركعة لانه يحب يحب الرحمن فيحب ان يقرأ صفات الرحمن
فكان ثواب ذلك ثواب ذلك الحب. قال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه. في حديث اخر قال حبك اياها ادخلك الجنة حبك اياها ادخلك الجنة فهذه السورة سورة عظيمة جدا
بل يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذه السورة يقول من اكثر سور القرآن ورودا في فضائلها يعني ورد فيها من الفضائل او او كثرة الاحاديث الواردة في
فضائلها لم يأتي في سورة اخرى من سور القرآن من حيث كثرة الاحاديث التي وردت في آآ فضائل هذه السورة العظيمة حتى ان عددا من اهل العلم افردوا فظائل سورة القرآن او الاحاديث الواردة
في فضائل آآ سورة الاخلاص افردوها بالتصنيف عدد من الائمة لهم مصنفات خاصة في فضائل سورة الاخلاص وذلك لكثرة ما جاء فيها آآ من احاديث تبين فظلها وعظم شأنها وقد تواترت الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن قد جاء في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم احشدوا يعني تجمعوا فاحسدوا ساقرأ عليكم ثلث القرآن فتجمع الناس ليستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثلث القرآن فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم لما حسدوا وتجمعوا
فقرأ سورة الاخلاص ثم دخل بيته بيته فلما دخل بيته على اثر قراءة قل هو الله احد وهو عدم ما يقرأ ثلث القرآن قالوا لعل ذلك شيء من الوحي يعني سبب دخوله سريعا ما قرأ الا سورة الاخلاص لعل ذلك شيء من الوحي
فخرج عليهم مرة ثانية قال اني كنت ساقرأ عليكم ثلث القرآن اما وانها اما وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن كما ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن

وفي حديث ابي سعيد قال عليه الصلاة والسلام ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن؟ قالوا وومن يطيق ذلك قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن
وجاء ايضا في حديث ابي سعيد الاخر ان رجلا قام من السحر يقرأ في صلاته قل هو الله احد يكررها فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم كانه يتقال ذلك يعني ما كان يقرأ الا قل هو الله احد
كانه يتقال ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انها لتعدل ثلث القرآن والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا في فضل هذه السورة وانها تعدل ثلث القرآن وللعلماء رحمهم الله اقوال
في بيان وجه كون هذه السورة تعدل ثلث القرآن واقربها ان القرآن من حيث الجملة ما اشتمل عليه من الماء من المعاني على ثلاثة اقسام التوحيد والقصص والامر والنهي التوحيد والقصص والامر
والنهي واعظم هذه الاقسام الثلاثة التوحيد وهذه السورة اخلصت للتوحيد اخلصت بيان الوحدانية وكمال الرب وعظمته سبحانه وتعالى فذكرت فيها اسماء الرب وصفاته ونعوته الدالة على عظمته وجلاله وكماله ومن لازم ذلك
ان يفرد بالعبادة وان يخلص الدين له جل في علاه والا يجعل معه شريك قال الامام ابن سعدي رحمه الله تعالى قل قل هو الله احد اي قل قولا جازما
قوله اي قل قولا جازما فيه معتقدا له معتقدا له هذا مبني على قاعدة عند اهل العلم وهي ان القول اذا اطلق فانه يشمل قول القلب واللسان القول اذا اطلق يشمل قول القلب واللسان
قول القلب عقيدة وقول اللسان نطقا وتلفظا اما اذا قيد فهو بحسب ما قيد به. يقولون بافواههم ويقولون في انفسهم اذا قيد فهو بحسب ما قيد به. اما اذا اطلق القول
قولوا امنا بالله قل هو الله احد اه قل امنت بالله ثم استقم الى غير ذلك فالقول آآ في مثل هذه النصوص يراد به قول آآ اللسان نطقا وتلفظا وقول القلب عقيدة وايمانا
قال قل قولا جازما فيه معتقدا له جازما فيه وذلك ان الاعتقاد لا يكون الا بالجزم اعتقاد لا يكون الا بالجزم فاذا وجد الريب او الشك فانه لا لا اعتقاد
اذا وجد الشك والريب لانها اعتقاد الاعتقاد لابد فيه من جزم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي ايقنوا ولم يشكوا فالايمان والمعتقد لا بد ان يكون
آآ جاء جاز ما فيه معتقدا له عارفا بمعناه قل هو الله احد الله الصمد يقول المسلم ذلك ويقرأه وهو عارف بمعناه الاعتقاد مبني على العلم والمعرفة اعتقاد مبني على العلم والمعرفة بمعنى ما يعتقد
قل هو الله احد الله الصمد يقول عارفا بمعناه عاملا بمقتضاه مقتضى هذه المعرفة بالله وعظمته وجلاله من الايمان به والتعظيم والخضوع ولهذا من لازم اه هذه المعرفة بالله وعظمته وهو ما دلت عليه هذه السورة ان يفرد بالعبادة
ان يخص بالخضوع والذل سبحانه وتعالى والا يجعل معه شريك فهو سبحانه وتعالى المتفرد الكمال والجلال والعظمة. وهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه هو الله احد هذا فيه اه اثبات الاحدية
اثبات الاحادية صفة لله سبحانه وتعالى والاحد اسما له والاحدية التي هي صفته التي يدل عليها هذا الاسم تدل على التفرد تفرد الرب سبحانه وتعالى بالكمال تفرد الرب سبحانه وتعالى بالكمال
فالاحادية تدل على ثبوت الكمال ثبوت الكمال وعلى تفرد ربه سبحانه وتعالى على تفرد الرب سبحانه وتعالى وان آآ الله عز وجل لا شريك له في شيء من ذلك قال الاحدية وهي التفرد بكل صفة كمال الذي لا يشاركه في ذلك مشارك
له الاسماء الحسنى والصفات العلى والافعال المقدسة والتصرف المطلق فالاحدية تفيد ثبوت الصفات الاحدية تفيد ثبوت الصفات صفات الكمال لله سبحانه وتعالى وان له الاسماء الحسنى والصفات الكاملة العظيمة وتفيد تفرد الله سبحانه وتعالى بها
وانه آآ لا شريك له في شيء من ذلك فلا تضربوا لله الامثال هل تعلم له سميا ليس كمثله شيء هذا كله تفرد تفرد الرب سبحانه وتعالى الكمال لا يشاركه فيه مشارك. نعم
قال رحمه الله الله الصمد اي السيد الذي قد انتهى سؤدده العليم الذي قد كمل علمه الحليم الذي قد كمل في حلمه وفي قدرته وفي جميع اوصاف كماله ولاجل هذا صمدت له المخلوقات كلها وقصدته في كل حاجاتها وفزعت اليه الخليقة في مهماتها وملماتها
فالصمد هو الذي صمدت له المخلوقات لما اتصف به من جميع الكمالات ومن كماله انه لم يلد ولم يولد لانه الغني المالك فاتخاذ الولد ينافي ملكه وغناه نعم آآ الله الصمد
الصمد هذا من اسماء الله الحسنى ويدل على الصمدية صفة لله سبحانه وتعالى وهذه الصفة تدل على امرين تدل على امرين كلاهما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى الامر الاول
ان الصمدية تعني الكمال بالصفات كلها. ولهذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الصمد هو السيد الذي كمل في سؤدده العليم الذي كمل في علمه العظيم الذي كمل

بعظمة الرحيم الذي كمل في رحمته الى اخره فذكر عددا من صفات الله سبحانه وتعالى وان معنى الصمد كماله كماله سبحانه وتعالى في صفاته كلها في سؤدده في عظمته في رحمته في علمه في حكمته
الى غير ذلك من صفاته جل وعلا ولهذا قال الشيخ هنا اي السيد الذي قد انتهى سؤدده العليم الذي قد كمل علم الحليم الذي قد كمل في حلمه وفي قدرته وفي جميع اوصافه
فهذا هو المعنى الاول الذي يدل عليه هذا الاسم الثاني صمود المخلوقات اليه صمود المخلوقات اليه اي قصدها والتجاؤها وفزع فزعها اليه سبحانه وتعالى في ملماتها وحاجاتها وطلباتها ورغباتها تفزع الى الله تصمد اليه تفزع
اليه سبحانه وتعالى. والمعنى الثاني مبني على الاول المعنى الثاني مبني على الاول. ولهذا قال الشيخ فالصمد هو الذي صمدت له المخلوقات لما اتصف به من جميع الكمالات. صمدت اي فزعت اليه والتجأت اليه وخضعت
آآ له آآ لما اتصف به من جميع الكمالات بما اتصف به من جميع الكمالات من الكمال الذي يدل عليه اسمه تبارك وتعالى اه الصمد فغناه الكامل بناه سبحانه وتعالى الكامل
ولهذا بعدها قال لم يلد ولم يولد. وهذا من صمديته من صمديته سبحانه وتعالى آآ غناه آآ غناه الكامل باتخاذ الولد ينافي الغناء وينافي الملك فالله الصمد ومن معاني ذلك
انه لم يلد ولم يولد اي متنزه عن ذلك ومتقدس عن ذلك سبحانه وتعالى نعم قال رحمه الله ولم يكن له كفوا احد. اي ليس له مكافئ ولا مثيل في اسمائه وصفاته وافعاله
تبارك وتعالى ولم يكن له كفوا احد اه بهذا ختمت السورة نفي الكفؤ الكفؤ مثل ما قال الشيخ المكافئ والمثيل فالله لا كفؤ له اي اه ليس له نظير. وليس له مثيل
وبمعنى هذه الاية قول الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وقوله هل تعلم له سم يا؟ الاستفهام هنا بمعنى النفي اي لا سمي له ومثل قوله فلا تضربوا لله الامثال
فالله سبحانه وتعالى لا كفؤ له اي لا مثيل له ولا شبيه ولا نظير والنفي الكفؤ هذا تنزيه والقاعدة عند اهل العلم ان كل نفي فيما يتعلق بصفات الله ليس نفيا صرفا
وانما هو نفي متظمن ثبوت كمال ظد المنفي وانما هو نفي متظمن ثبوت كمال ضد المنفي فالنفي الكفؤ في تنزيه الله عز وجل عن الشبيه والمثيل والنظير لكمال صفاته فيتضمن قوله لم يكن له كفوا احد
اثبات كمال الصفات اثبات كمال الصفات فهذا النفي فيه اثبات وكل نفي فيما يتعلق بصفات الله فيه اثبات. ليس نفيا صرفا ليس نفيا صرفا لان النفي الصرف عدم والعدم ليس فيه كمال
النفي الصرف عدم والعدم ليس فيه كمال وليس فيه شيء من المضافات الى الله سبحانه وتعالى الا ما هو كمال وهذه قاعدة في كل نفي هذه قاعدة في كل نفي النفي ليس صرفا. النفي
آآ يتضمن ثبوت كمال ضد المنفي ثبوت كمان ضد الماء فيه فنفي الكفر اي لله في صفاته يدل على ثبوت صفاته وكمالها وعظمتها وان الله سبحانه وتعالى له صفات كثيرة
عظيمة لا مثل له فيها ولا شبيهة ولا نظير نعم قال رحمه الله فهذه السورة اصل عظيم من اصول الايمان. وقد تظمنت توحيد الاسماء والصفات ومن لوازم ذلك توحيد الهية
وان المتفرد بالوحدانية من كل وجه الذي ليس له مثيل بوجه من الوجوه هو الذي لا تنبغي العبادة الاله لا اله الا هو اه هذا يعني بيان مهم يختم به الشيخ
في بيان عظيم شأن هذه السورة يقول هذه السورة اصل عظيم من اصول الايمان اصل عظيم من اصول الايمان وكثير من الائمة الامام احمد وغيره من ائمة السلف بنوا بيانهم لاصول الايمان على هذه السورة
وهذا اشار اليه شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله في في احد كتبه بنوا بيانهم لاصول الايمان على هذه السورة لان هذه السورة العظيمة مثل ما يقول الشيخ اصل عظيم من اصول الايمان
اصل عظيم من اصول الايمان. وهي سورة اخلصت اه بيان اه للتعريف بالرب وعظمته وجماله وكماله وتفرده سبحانه وتعالى بالكمال فهي اصل عظيم من اصول الايمان وقد تظمن التوحيد الاسماء والصفات
تظمنت توحيد الاسماء والصفات وهي اخلصت لذلك ولهذا الصحابي ماذا قال لان فيها صفة الرحمن وانا احب الرحمن هي اخلصت لذلك اخلصت لبيان صفة الرب سبحانه وتعالى فتضمنت اه الاسماء والصفات
وتستلزم توحيد العبادة تستلزم توحيد العبادة فهذا الرب الموصوم بهذه الصفات العظيمة الكاملة هو وحده المستحق ان يفرد بالعبادة ولعله لاجل ذلك شرع ان يقرن بينها وبين سورة قل يا ايها الكافرون
هذه في التوحيد العلمي وتلك في التوحيد العملي تلك اه تتظمن تلك السورة التي فيها التوحيد العملي تتضمن اه ثبوت الصفات لله سبحانه وتعالى فهو افرد بالعبادة لكماله اه عظمة صفاته

وهذه تستلزم عبادة الله تستلزم عبادة الله وان يفرد آآ وحده سبحانه وتعالى بالعبادة وان يخلص الدين له. ولهذا قالوا ومن لوازم ذلك توحيد الالوهية. اي ان يفرج بالعبادة جل وعلا
توحيد الالوهية وان المتفرد بالوحدانية من كل وجه الذي لا الذي ليس له مثيل بوجه من الوجوه يعني كما دلت على ذلك سورة الاخلاص هو الذي لا تنبغي العبادة الاله لا اله الا هو
فدلالتها على توحيد الاسماء والصفات بالمطابقة ودلالتها على توحيد العبادة باللزوم على توحيد العبادة باللزوم فهي تدل على سورة الاخلاص تدل على توحيد العباد العبادة باللزوم بمعنى مثل ما قال الشيخ آآ هذا التفرد
الذي اثبت لله في هذه السورة العظيمة من آآ لوازمه افراد الله سبحانه وتعالى الكمال ونسأل الله عز وجل ان يوفقنا اجمعين كل خير اه اه التوحيد توحيد الله عز وجل
والايمان بوحدانيته وثبوت كماله وتفرده بالجلال والكمال سبحانه وتعالى هذا يعد آآ ايعد آآ في اعظم النعم بل هو اعظمها اعظم النعم والنعم اه استشعار عظمتها وتفرد آآ الله سبحانه وتعالى بالانعام يستوجب حمد المنعم
استوجب حمد المنعم جل وعلا اليوم في صلاة الفجر استمعنا الى اية فيها هذا المعنى. حمد الله على نعمة التوحيد حمد الله على نعمة التوحيد. هذا السؤال للجميع ما هي الاية
اليوم استمعنا الى اية فيها حمد الله سبحانه وتعالى على نعمة التوحيد ولها نظائف كثيرة في القرآن اتم الاية ولان سألتهم فاحيا به الارض ولا انسان تهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله. قل الحمد لله. هذا حمد على التوحيد
هذا حمد على التوحيد ضرب الله مثلا رجلا في شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله هذا حمد على التوحيد وهذا له نظائر فادعوا فادعوا الله مخلصين له الدين الحمد لله هذا حمد على التوحيد
وبهذا المعنى ايات كثيرة في التوحيد هو اعظم النعم والله جل وعلا في اية من القرآن عديدة يأمر بحمده على اه اه النعمة وبالحمد بدأنا وبه نختم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا